

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

العدو الاسرائيلي وسباقه على القوى الكامنة



يعرف الدارسون للسياسة ان هناك فروقا دقيقة بين مفهوم التوازن الدولي أو الاقليمي، وبين مفهوم الاستقرار. وان أبرز ما يفرق بين كليهما هو الجانب القيمي المتعلق بالرضا عن التوازن، فإذا كان احد الاطراف غير راض عن هذا التوازن فهو يهدد الاستقرار، بينما يمكن ان يتحقق الاستقرار حتى في غياب التوازن اذا سادت قيم التعايش وانتفت المطامع.

وهناك انواع من التوازنات، ولكن أبرزها ما ساد بعد الحرب العالمية الثانية، وانشاء ما اصطلح عليه بالحرب الباردة، حيث ساد توازن الرعب، وهو الذي شكل دور رادع لعدم تكرار حروب عالمية، ولكن حدثت الحروب في المناطق والاقاليم التي اختل بها هذا التوازن.

والتوازن الاقليمي لا يقوم فقط على توازن ذاتي للدول المشكلة للنسق الاقليمي، بل يدخل في تشكيله ايضا، نفوذ القوى الدولية وعمق التحالفات وطبيعتها.

وفي منطقتنا التي تعرف استعماريا بالشرق الاوسط، اختلف التوازنات التي سمحت بنشوب الحروب، لاسباب معقدة وتبعاً لمعادلات رياضية اطرافها متانة التحالفات مع القوى الكبرى والقوى الذاتية لاطراف الحروب عسكريا واقتصاديا واجتماعيا. وظلت تجاذبات القوى الكبرى تكاد تكون متعادلة، بما ترك مساحة لتوازنات القوى الذاتية لتفرض معادلاتها، حتى اخل العرب انفسهم بكتبة ميزانهم بالتسليم لقوة امريكا واعتبار اوراق اللعبة بيدها، فاصبح الخصم حكما، وتوالت الانهيارات.

واليوم بعد عودة تعدد الاقطاب، وبعد ان شغلت روسيا والصين فراغا اعتب انهيار الاتحاد السوفيتي، عادت القوة الذاتية لتلعب دورا كبيرا في التوازن، وبعد تنامي محور المقاومة، وخلق توازن للرعب، صار هناك نوع من التوازن الاقليمي، ولكن لا يتحقق بناء عليه الاستقرار الاقليمي، بسبب خلل الجانب القيمي، والذي يرفض معه العدو الاسرائيلي هذا التوازن الاقليمي، والذي ترفض معه امريكا ايضا هذا التوازن الدولي.

من هنا تأتي خطورة الاوضاع، حيث يرفض التوازن يهدد الاستقرار وينذر بالحرب، فما باننا لو كان توازنا للرعب، وهو ما ينذر بان الحرب ستكون من النوع المدمر، وستكون اي حرب اقليمية غير مسبوقة في دمارها، واي تطور عالمي يشكل حربا عالمية، ستكون غير مسبوقة في الابداء والخراب. ولان العدو الصهيوني والامريكي يعملان جيدا هذه المعادلة، فقد لجأ معسكرهم لتصدير الدمار والابادة لداخل الاقليم وظلت اهدافهم وخططهم تدور حول مقاربات رئيسية اهمها:

- القضاء على مفهوم المعركة ووجدانيتها للاخلال بالتوازن، وهو باختصار مفهوم الصراع العربي الاسرائيلي او وجدانية ودينية المعركة، بحيث لا ينضم العالم الاسلامي للصراع، وذلك بمحاربة الوحدة، وتقزيمت الدول القومية وجيوشها، وعلى الجانب الاسلامي بزعم الفتن المذهبية، وذلك لحرف مسار الصراع وتشتيت القوى، بل وضربها ببعضها البعض.
- الحيلولة دون بناء القوى الذاتية عبر فرض انماط اقتصادية تابعة، والقضاء على مفاهيم التنمية المستقلة والانتاج والاقتصاد المقاوم، وكذلك التبعية في التسليح والحفاظ على

التفوق الصهيوني، واتباع منطق الحصار لأي مقاومة وأي قوى واعدة تستطيع احداث توازن الرعب.

3 - محاربة القوى الكامنة والتي يمكنها الانتفاض على الانظمة وتغيير النمط السائد والمستقر منذ كامب ديفيد، وهذه القوى الكامنة هي المتعلقة بالشعوب وقواها السياسية والاجتماعية وغيرها وايمانها وراحتها، فكان مضمار الوعي والارادة هو المضمار الرئيسي للحروب ولا يزال، بل ويتكثف حاليا ليصبح مضمارا رئيسيا وجبهة متقدمة.

لماذا لا نتساءل حول انتفاء وجود منظمات دولية وحقوقية تنتقد تزييف الوعي وتزوير التاريخ، مثلما تواجه وتنتقد القمع؟ اليس الوعي حق اصيل من حقوق الانسان؟ ببساطة يعرف الغرب ان القمع يمكن ان يفجر القوى الكامنة ويستفزه للاطاحة بالنظام السائد، وبالتالي فهو يحاول التسكين والحيلولة دون هذا الانفجار، بينما قمع الوعي وتزييف الحقائق وحرف المسارات هو المطلوب للقضاء على هذه القوى.

ان اطراف المواجهة سواء في معسكر الهيمنة

تصحيح الخلل المزمن

ثمة رواية سياسية محجوبة عن اللبنانيين والشباب خصوصا تتعلق بكيفية فرض الاحتكار التمثيلي الحريري على «الشارع السنّي» وعلى الوسط السياسي بأسره وفيها ما يتخطى فعل النفوذ السياسي والمالي والادوات الإعلامية الخاصة والمستأجرة التي زجها تيار المستقبل في اوسع عملية تجويف وتقويض للقوى المناهضة بمعونة حليفين كبيرين وفعالين تحت رعاية أميركية غربية وبدعم فرنسي غالبا هما المملكة السعودية وفريق الإدارة السورية في لبنان بركن عبد الحليم خدام وغازي كنعان.

كان الرئيس حافظ الأسد في مطلع التسعينات يكرس كل جهوده وجل وقته لمعركة سياسية ضارية مع الحلف الأميركي الصهيوني منذ مؤتمر مدريد وقد روى لي الأستاذ الراحل جبران كوريه ان الرئيس في حينه كان يتلقى أكثر من ألف صفحة من التقارير الموجزة وملخصات المحاضر كل يوم وأقصى ما استطاعه لحماية أصدقاء سورية المستهدفين من خصوم الحريري ومخالفتي مشروعيها الاقتصادي والمالي ان يوفر لهم مظلة للحماية والتدخل عند اللزوم لمنع البطش بهم عبر الدكتور بشار الأسد الذي نقل إليه الرئيس مسؤولية متابعة هذا الشق من الملف اللبناني بعد وفاة شقيقه الرائد بادل وكان في صلب هذا الانتقال موضوع العلاقة بالمقاومة التي دبرتها ضد محاولات انقلاب متكررة وكان حلفاؤها الوطنيين من الطائفة السننية الأشد حزما في الدفاع عنها من مواقعهم السياسية والرسمية.

تقدمت عمليات التجويف السياسي والشعبي لزعامات وطنية راسخة بمجموعة أدوات تكفل بفرصها ثنائي خدام كنعان مستثمرا وزن سورية وخطوط إدارة الملف السياسي بعد الطائف في جميع المجالات لترجيح



كفة الحرية وتمكينها من الاكتساح السياسي للخصوم ناهيك عن التنكيل بهم بدءا من تفصيل الدوائر في قانون الانتخاب لصالح ثاني الحريري جنبلاط وباستثمار المقاطعة المسيحية إلى اعمال جميع وسائل الضغط والتأثير المالية والسياسية وتعطيل أي ضوابط

في إحدى اللقاءات بعد انتخابات 1996 روى لي دولة الرئيس سليم الحص كيف كان ينظم شؤون مواطنيه في مدينة بيروت عبر لجان في الأحياء تضم نخبة من النخبويات التي يحترمها الناس ويقفون بها وكيف شرحت تصله المعلومات عن استدعاء هذه اللجان إلى قصر قريطم واصطياد كوادرها وكيف تمادى تنفيذ انقلاب سياسي ضده باستعمال المال وينت خلاص أمنية سورية لصالح الراحل الحريري وفريقه السياسي وكنا يومها نناقش ما حصل في تلك الانتخابات ونتائجها وسمعت رواية مماثلة عن طرابلس من الرئيس الراحل عمر كرامي ولدينا حشد من الوقائع الكثيرة المشابهة عن حروب الحرية لتكريس احتكارها السياسي بمعونة جنبلاط وخدام وكنعان وهذا ملف لو فتح لظهرت في ثناياه حقائق مشيئة فيها شراء موافق وخيارات بالمال والامتنيازات وضغوط أساعت لصورة سورية وتسعته وموقفها القومي والوطني.

الحقيقة التي تهمننا اليوم هي ان تيار المستقبل لم ينشأ ويبيده احتكار تمثيل طائفة كبرى كانت فيها زعامات وقامات وطنية مقاومة وناصر جمهورها عبر عقود فكرة العروبة والمقاومة من زمن الزعيم جمال عبد الناصر والثورة الفلسطينية.

بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري لتفجير لبنان ولغرض الخروج السوري والشرع بمحاولة تصفية المقاومة بقيادة جيفري فيلتمان وقع الفرز السياسي الكبير بين معسكري الثامن والرابع عشر من آذار 2006 وكانت قاعدة الفرز هي الموقف من سورية والمقاومة وقيامها وحلفاء سورية الذي ضربتهم الحرية بواسطة من كشفت بعدها خيانتهم لدولتهم وقفوا إلى جانب مبادئهم وتسكوا بدعم قلعة العروبة والمقاومة في دمشق التي كانت هي المستهدفة مع المقاومة البطلة التي أدلت العدو.

كان الرئيس سليم الحص وعمر كرامي والنواب أسامة سعد وزاهر الخطيب وعبد الرحيم مراد وجهاد الصمد ومروحة واسعة من القوى والشخصيات الوطنية العروبية في مقدمة الثامن من آذار والأوضح في التعبير عنها كخيار سياسي داعم للمقاومة وللتحالف مع الشقيقة سورية وقد استهدفت هذه الرموز والقوى أمنيا وسياسيا وماليا وطالها مع انصارها تنكيل وانتقام بواسطة بعض الأجهزة الأمنية وعبر حملات إعلامية كثيفة وتجنبيات بلغت حد توجيه اتهامات لبعضها بالتورط في جريمة الاغتيال - كجمعية المشاريع - لإسكاتها ورصدت عبون المخبرين جميع زوار دمشق وفبركت عنهم أرباب كاذبة تجند لنشرها وبتنا طابور من المرتزقة في معظم وسائل الإعلام التي أغدقت عليها الاموال والعطايا وكانت الحملات الأشد قسوة على رموز الفريق الوطني من الطائفة السننية بصورة منافية لأي قيم او اخلاق ولاي قانون، كان الفرز الحقيقي وطنيا وقوميا في حرب تموز 2006 التي كانت ثمرة خطة أميركية صهيونية رجعية ساهم فيها الناتو بجمع دوله وخصوصا «الأم الحنون» فرنسا و«المملكة العجوز» بريطانيا وألمانيا مركز اللوجستيك الصهيوني في أوروبا وخلال هذه الحرب كان الوطنيون من الطائفة السننية في المقدمة دفاعا عن لبنان وعرويته وعن المقاومة واستمر استهدافهم بالضغوط والإغراءات لتجريد المقاومة من أحد أبرز عناصر مناعتها كما تبين في ما بعد عندما ظهرت الفتنة المذهبية كأحد أخطر أدوات غزوة التكفير التي قرعت أبواب لبنان التي كان بعضها محميا من السلطة أحدثها وحماها وادارها تيار المستقبل للمشاركة في تدمير سورية وتفجير لبنان. في جميع التسويات الحكومية اللاحقة رضخت قوى الثامن من آذار رغم كل ما تقدم وانصاعت لفرض الاحتكار التمثيلي الحريري باستثناء الحكومة التي تخلى فيها الرئيس نبيه بري عن مقعد وزاري من حصة كتلته لصالح فيصل عمر كرامي. التصميم والحزم في موقف قيادة حزب الله والرئيس نبيه بري حول تمثيل اللقاء التشاوري يجسد تصحيحا تاريخيا مستحقا لخلل تراكتت مقدماته وعناصره الإنفاضية منذ اتفاق الطائف بحق تيارات وشخصيات سياسية واعتبارية وطمع عروبية تم شطبها وتغييرها بأفعال مدبرة وغير اخلاقية يعرفها الجميع ولذلك فان هذا التصحيح المهم وطنيا وسياسيا يكتسي قيمة أخلاقية عالية في السياسة اللبنانية وهو مدامك راسخ ضد رياح الفتنة المسمومة التي باتت ابتزازا مستمرا ضد الذين نزعوا انيابها.

غالب قنديل

واشنطن تقرب من الإقرار بالهزيمة في اليمن . وترامب يومئ إلى كبش الفداء

يعيش النظامان السعودي والإماراتي أسوأ أيامهما منذ بدء العدوان على اليمن في مارس 2015، وهما يخطون فراغا حاليا معركة الفرص الأخيرة في الساحل الغربي، الممنوحة لهما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي ضاقت بالإخفاقات المتكررة للسعودية والإمارات. منذ اسبوعين جرى حشد عشرات الآلاف من خليط المرتزقة وعناصر القاعدة و داعش الذين يتقاتلون تحت لواء تحالف العدوان على اليمن لمحاولة فرض حصار على مدينة الحديدة، ونحن هذا التحالف مستعلما كافة إمكاناته العسكرية أعنف عملية عسكرية باتجاه مدينة الحديدة ومنطقة الكيلو 16 في مسعى لفرض الحصار على المدينة ومينائها بعد أن انخفضت سقوت التوقعات. لقد جرى الدفع بما يقارب 30 ألف من المرتزقة على الأرض في عملية يبدو ان عامل التفويت كان العامل الأكبر وراء إطلاقها واقتربت إلى التخطيط والجهل باستعدادات الجيش واللجان الشعبية.

ولم تستطع كثافة الغارات التي شنتها طائرات التحالف منذ بداية الأسبوع الحالي

بالتزامن مع انطلاق العملية العسكرية باتجاه مدينة الحديدة أن تحدث فرقا فالطرف المقابل أصبح محترفا على التعامل مع أوضاع كهذه طيلة أربع سنوات. تصريحات الرئيس الأمريكي الاثنين الماضي عما سماه إساءء استخدام السلاح الأمريكي في جوهره يعبر عن خيبة أمل الإدارة الأمريكية، جراء الأنباء القادمة من الساحل الغربي لليمن، والفشل الذريع لحلفائها في المنطقة الذين وضعت لخدمتهم ناصية التكنولوجيا الأمريكية في اليمن. فشل يبدو انه انعكس على الصناعة العسكرية الأمريكية، ويعصف بسبعة السلاح الأمريكي عالميا في مواجهة الصناعات العسكرية الألمانية كروسيا والصين، لإمكان أفضل لترويج السلاح وإثبات كفايته من ميدان الحرب الحقيقية.

ويستغرب عضو مجلس الأمة الكويتي ناصر الدولية وهو خدم في الجيش السعودي في التسعينات عن سبب خسارة الجيش السعودي لنحو 80 دبابة أميركية حديثة رغم عدم خوضها معركة دروع واحدة على مدى أربع سنوات من القتال في اليمن وعلى الحدود السعودية

اليمنية، ويؤكد أن هذا الأمر مستغرب من قبل الخبراء العسكريين. إيراد الرئيس الأمريكي لجرمية استهداف حافلة مدرسية مكتظة بالأطفال في ضحيان في أغسطس الماضي في تصريحه عن إساءء استخدام الحلفاء للسلاح الأمريكي وتبريره لماذا فشل السلاح الأمريكي في اليمن، ينطوي في حقيقته على تهديد مبطن للنظامين السعودي والإماراتي بالتخلي عنهم وتقديهم اكباش فداء حين يحل موعد فتح ملف جرائم الحرب الثقيل في اليمن، وهو الأمر الذي يقدم نفسه مؤخرا في الإعلام كداع للسلام و إيقاف الحرب.

في حين يؤكد رئيس اللجنة الثورية العليا في اليمن محمد علي الحوثي أن تحالف العدوان على اليمن غير قادر على حسم المعركة، ويعد في تصريحات يوم الثلاثاء ٠٦ نوفمبر 2018 بمواصلة القتال حتى يوم القيامة، ليس معلوما كم سيتمنح الأمريكي أوداته في المنطقة في الوقت لمحاولة تحقيق انجاز في الساحل الغربي لليمن يحسن الوضع بالنسبة للمصالح الأمريكية في اليمن والمنطقة، لكن هذا الوقت

أضحى ضيقا حتى يحين موعد فتح ملف جرائم الحرب في اليمن، والاستمرار في العدوان على الشعب اليمني، لم يعد العالم يقادر على خض الطرف تجاه الكارثة الإنسانية الأكبر عالميا في اليمن اضعف إلى ذلك الضيعة السعودية فيما يتصل بقتل الصحفي جمال خاشقجي في القنصلية السعودية بسطنبول والتي ساهمت في تسليط الضوء على جرائم السعودية خاصة في اليمن وازداد إلى حد كبير الناقدون عليها . بحسب مراقبين فإن التصريحات الأمريكية من دعوة وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو والرئيس الأمريكي ترامب، تومئ إلى أن الأمريكي شرع بإعدادا قارب للنجاة بنفسه من المسؤولية الدولية إزاء الضفائع التي جرى ارتكابها في اليمن بدعم وحماية أمريكية، وهو قرر القفز مع تجلي بوادر الهزيمة الحاسمة في اليمن وفشل تحقيق الأهداف من وراء عاصفة الحزم التي انطلقت من البيت الأبيض مساء ال٢٦ من مارس الفين وخمسة عشر ولانزال مستمرة في ارتكاب الجرائم ضد المدنيين، إبراهيم الوادعي

ترامب يتلقى صفقات الداخل ردًا على صفقات الخارج

ليس إنجازاً أن يحتفظ الجمهوريون بالغالبية في مجلس الشيوخ بنتائج الانتخابات التصفية التي تمّ خلالها انتخاب ثلث أعضاء هذا المجلس، لكن خسارتهم مجلس النواب لصالح الديموقراطيين هي الهزيمة بعينها، في رد على السياسات المتقلبة والصفقات المشبوهة التي يرتكبها الرئيس دونالد ترامب. في مؤتمره الصحفي فور صدور النتائج، أعرب ترامب عن إحباطه من تقاعد 43 عضوا جمهوريا في مجلس النواب بدلا من السعي لإعادة انتخابهم، وقد سمى بعضهم باسمائهم قائلا: (إن ما أقدمتم عليه أضرب بالحزب الجمهوري)، بينما جاء رد البعض منهم أنهم لم يخوضوا الانتخابات خشية الهزيمة نتيجة الإنقسام الشعبي حول قرارات ترامب بشأن الهجرة.

فوز الديموقراطيين بـ 219 مقعدا في مجلس النواب، مقابل حصول الجمهوريين على 194 مقعدا، منح الحزب الديموقراطي الأغلبية للمرة الأولى منذ ثماني سنوات، علما بأن تمكن الحزب الجمهوري من المحافظة على الأغلبية في مجلس الشيوخ 51 مقعدا 43 للديموقراطيين ليس انتصارا، لأن النتائج أعطت الديموقراطيين سيطرة كاملة على مجلس النواب، وتعطيهم فرصة المماحكة في مجلس الشيوخ، ما سوف يخولهم فرض رقابة مؤسسية على رئاسة ترامب، وهو ما من شأنه التأثير سلبيا على أجندة البيت الأبيض في تمرير عدد من الملفات التي يمتتها ترامب أساسية.

ما ذكرت بعض وسائل الإعلام، أن وزير العدل ينتقد مفاصلة الرئيس ترامب في توجيه اتهام مباشر لولي العهد السعودي محمد بن سلمان بمقتل الصحفي جمال خاشقجي، رغم أن مديرة الإستخبارات الأميركية (جينا هاسيل) أطلعت الرئيس على مضمون التسجيلات التي شاهدها وسمعتها خلال زيارتها لتركيا، والتي تدین النظام السعودي. ولتبرير مواقفه المتبدلة والمربية في التعطية على محمد بن سلمان، ردّ ترامب في مؤتمره الصحفي - بعد صدور نتائج الانتخابات - على سؤال، إذا كان يعتبر المملكة مسؤولة عن اغتيال الخاشقجي، وما هو العقاب المحتمل الذي قد تفرضه الولايات المتحدة على المملكة حال ثبوت ذلك، فقال: (كما أكدنا سابقا، هذا الأمر محزن جداً، وسيكون لدي موقف أقوى بكثير الأسبوع المقبل حول هذه القضية)، وهذا ما جعله موضع تهكم الإعلاميين الحاضرين. ويهدف مهادنة الديموقراطيين، أيد ترامب تولى زعيمهم (نانسي بيلوسي) رئاسة مجلس النواب، لكن بيلوسي تتعامل بريبة مع أسلوب عمل ترامب، خاصة في ما يتعلق بالضرائب وبناء الجدار العازل مع المكسيك، وقالت بعد انتصار الديموقراطيين في مجلس النواب: (يجب إعادة الإعتبار للدستور الأميركي في مواجهة سياسات ترامب)، وإذا كان ترامب قد حكم على نفسه بالتأقلم مع الخصوم الديموقراطيين في الداخل، فإن الديموقراطيات الأوروبية قد قامت عليه قيامتها ولن تقعد، ألا بسبب إعادة تطبيق العقوبات على إيران نتيجة انسحابه من الإتفاق النووي الإيراني، وهو الإتفاق الذي تتمسك به فرنسا وبريطانيا وألمانيا بدعم من المفوضية الأوروبية، وإعلان معظم الدول الأوروبية رفضها لقانون عقوبات محض بحق شركات أوروبية عملاقة مرتبطة بعقود مع إيران، وثانيا،



فان الدول الأوروبية قد تنادت لاتخاذ موقف من السعودية خلال أسبوع، قد يكون أبرز ما فيه، وقف تصدير الأسلحة اليها ما لم توقف عدوانها على اليمن، إضافة إلى وجوب جلاء دور النظام السعودي في انتهاكه الصراح لحقوق الإنسان بقضية مقتل جمال خاشقجي. لمواقف الأوروبية غير المنسجمة مع سياسات ترامب المتقلبة، كانت أكثر تأثيرا على الناخب الأميركي من كل خطابات ترامب في الانتخابات التصفية، خاصة في دفاعه عن السعودية وعن محمد بن سلمان تحديدا بحجة الحفاظ على صفقة الأسلحة المقدرة بمئة وعشرة مليارات دولار، ولأن الديموقراطيين عبر تاريخ الولايات المتحدة تتركز همومهم على الداخل الأميركي والأوضاع الاقتصادية، على عكس الجمهوريين الطامحين دائما لتوسيع الهيمنة على العالم في السياسات الخارجية، فإن أوروبا قد فعلت مواقفها فعلا عبر الديموقراطيين في اجراق ترامب والحاق الهزيمة به في الإنتخابات التصفية، هزيمة قد تكون مؤشرا على الهزيمة الأكبر في السياق الرئاسي إذا ما استمر في مواقفه الازنبيقية في عقد صفقات ونقض صفقات، وسيدفع ثمنها صفقات من الداخل والخارج لفرملة (اجنونه)...

أمين أبو راشد